

Artical History

Received/ Geliş
13/6/2018

Accepted/ Kabul
29/6/2018

Available Online/yayınlanma
1/8/2018

دور الأستاذ الجامعي في بناء وترسيخ القيم الإسلامية لدى شباب الجامعات في ظل

التحديات الراهنة ومتغيرات القرن

د.محمد ورنيفي

د.حبيبة شهرة

جامعة الأغواط / رئيس قسم العلوم الإسلامية

قسم العلوم الإسلامية / جامعة الأغواط

الملخص

إن أزمة القيم التي يعاني منها الإنسان المعاصر أكثر حدة عند جيل الشباب الذي يعاني غموضاً في الهوية وضباعاً في الأهداف، في ظل التحديات الراهنة والتغيرات التي تعصف بثوابتنا وقيمنا ومبادئنا، ومن الطبيعي أن تؤدي هذه التغيرات في المجتمع إلى تغير قيمي لدى أبنائه وخاصة الشباب، ومن ثم تغير في أولويات هذه القيم لديهم، حيث أنهم فئة متميزة في أي مجتمع، بل هم أكثر فئات المجتمع حركة ونشاطاً، وتعد القيم الضابط والمعياري الأساسي للسلوك الفردي والاجتماعي، وبالتالي فإن هذه الدراسة تؤكد على الاهتمام بالشباب الجامعي، في ظل هيمنة العولمة، مع إبراز دور المناهج الجامعية والأستاذ الجامعي في تعزيز هذه القيم.

Abstract

The crisis of the values suffered by modern man is more acute in the generation of young people who suffer from ambiguity in identity and in the achievement of goals in light of the current challenges and changes that affect our principles, values and principles. It is natural that these changes in society lead to a change in values among the students, Change in priorities of these values as they are a distinct category in any society, but the most active groups of society, activity, and values are the officer and the basic criterion of individual and social behavior, therefore this study emphasizes the interest of university youth, in the dominance of globalization, University and Professor in this fertile field.

أهمية البحث:

إن تنمية القيم وترسيخها تعتبر ضرورة أساسية، خاصة بين شباب الجامعة، وذلك مرهون بتحريهم فكرياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً من الأزمة الحالية، نتيجة للتغيرات المتسارعة التي يعيشها العالم، فجعلت شبابنا في تشتت واضح في الأهداف والغايات، حيث أدت التغيرات العالمية المتسارعة إلى عدم مقدرة الشباب على التمييز الواضح بين ما هو صواب وما هو خطأ، وبالتالي أضعفت قدرتهم على الانتقاء والاختيار من بين القيم المتصارعة الموجودة، وعجزهم عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم.

كل هذا أدى إلى حدوث "أزمة قيمة"، كان لها أثر كبير في دفع الشباب للتمرد، والثورة على القيم التي تعيشها مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وهذا يتطلب منّا ضرورة تعميق قيم ديننا وشريعتنا السمحاء في المناهج التعليمية للجامعات، وجعلها أساساً لدعم الإحساس بالانضباط ومراعاة الجدية في تطبيقها على الواقع، وذلك لما يحمله ديننا من مبادئ ومقومات، تعتمد عليها أسس التربية الرشيدة التي تؤدي إلى الإصلاح الشامل للفرد والمجتمع.

أهداف البحث:

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية القرآن الكريم الذي جعله الله - سبحانه وتعالى - شفاء لما في الصدور من الزيف، والريب، والنفاق، والشرك، فهو أعظم مصدر للتربية قديماً وحديثاً، حاضراً ومستقبلاً، لما يحوي من ثروة تربوية عظيمة في: الأهداف، والمحتويات، والأساليب، مقرونة بالتسامي، والواقعية، والشمول، والاتزان، وما له من تأثير على الأمة التي تهتدي بهديه، وتربي أبناءها على تعاليمه، ولا تقتصر القيم في سياق هذه الدراسة على الفضائل العامة، التي تتعلق بسلوك الفرد مع نفسه ومع الآخرين، وإنما تشمل بالإضافة إليها فئات من القيم الخاصة بالحياة المدنية، من مسؤولية اجتماعية، واحترام الآخرين وقيم الولاء والانتماء العامة، في دوائره المختلفة: على مستوى الشعب والأمة والإنسانية. كما تشمل القيم المهنية والأكاديمية. ولذا وهدفت هذه الورقة البحثية إلى دراسة مدى ضرورة اهتمام المناهج الجامعية بالقيم الإسلامية وتفعيل دور الأستاذ الجامعي في تأصيلها لدى الطلبة في بناء شخصيتهم المستقبلية وفق قيم القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في: الدور التربوي الذي يلعبه الأستاذ الجامعي في تنمية القيم لدى الطلبة الجامعيين، وهي القيم التي سيبنى عليها الجيل الصاعد مستقبل المجتمع فكرياً وعلمياً مستقبلاً المجتمع فكرياً وعلمياً وذلك جاءت هذه الورقة البحثية للإجابة على التساؤلات التالية:

- ما مفهوم القيم، وما كيفية تكوينها؟

- وما أنواع القيم، ووظائفها؟

- وما دور الجامعة والأستاذ في البناء القيمي والأخلاقي للطالب الجامعي؟

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي من خلال الإشارة إلى الآيات والأحاديث ذات الصلة، وأقوال علماء التربية في نواحيها المتعددة، والمنهج التحليلي المقارن، لما ينطوي عليه هذا المنهج من رصد للواقع، وما يتبع ذلك من تحليل وتفسير لهذا الواقع، استناداً إلى الدراسات والأبحاث والمصادر التي تناولته.

مصطلحات البحث:

- **القيم:** هي مجموعة من المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي تقوم بتحدد علاقته بغيره، على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه، وتصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة والمجتمع.⁽¹⁾
- وهي مجموعة من الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة والمجتمع.⁽²⁾
- **متغيرات القرن الحادي والعشرين:** يقصد بها مجموع المتغيرات المستجدة التي فرضتها العولمة في بدايات القرن الحادي والعشرين، على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتكنولوجي. والعولمة هي نظرية اقتصادية في المنطلق، سياسية، اجتماعية، ثقافية في النتائج، هدفها فتح الحدود الوطنية في المجال السياسي والترويج لثقافة نمطية عالمية واحدة هي ثقافة القوة المهيمنة على العالم.⁽³⁾
- **الشباب الجامعي:** هو من حصل على ثقافة أكاديمية من الجامعة، تؤهله للقيام عند التخرج بدور وظيفي في المجتمع، يستطيع من خلال تحمل مسؤولية القيادة والبناء والتنمية، حيث يكون قد اجتاز مرحلة المراهقة وبدت مرحلة النضج أكثر وضوحاً عليه.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ - فايزة شكري: القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم، دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص14.

⁽²⁾ - جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتب الإسلامية، ص 41.

⁽³⁾ - إبراهيم مصعب الدليمي: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في ظل العولمة، مجلة شؤون عربية، العدد 115، مطابع جامعة الدول العربية، القاهرة، خريف 2003م، ص 130-131، 134.

⁽⁴⁾ - حامد زهران، إجلال سرى: القيم السائدة والقيم المرغوبة في سلوك الشباب، بحث ميداني في البيئتين المصرية والسعودية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، 1985، رجع سابق، ص 74.

■ الأستاذ الجامعي: هو أهم عنصر من عناصر العملية التعليمية باعتبارها نظاماً فهو المسير والمنظم والمطور لعملية التعليم والتعلم، وهو القائم مباشرة على تنفيذ مهنة تدريس المواد والمساقات الدراسية من أجل إحداث تغييرات مرغوب فيها في أي نمط من أنماط السلوك لدى المتعلمين⁽⁵⁾

المبحث الأول: مفهوم القيم وكيفية تكوينها

أولاً: مفهوم القيم

المعنى اللغوي: تشتق كلمة القيمة في اللغة العربية من القيام، وهو نقيض الجلوس، والقيام بمعنى آخر هو العزم ومنه قوله تعالى: [وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ]⁶. أي لما عزم.

كما جاء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: [الرَّجُلُ قَوَّامُونَ عَلَى النَّسَاءِ]⁽⁷⁾.

وأما القوام فهو العدل، وحسن الطول، وحسن الاستقامة⁽⁸⁾ كما تدل كلمة القيمة على الثمن الذي يقاوم المتاع، أي يقوم مقامه، وجمعها قيم⁽⁹⁾.

المعنى الاصطلاحي: ومع مرور الأيام شاع استعمال كلمة القيمة، فأصبحت تدل على معاني أخرى متعددة ويتضح أن مفهوم القيمة (Value) من المفاهيم التي يشوبها نوع من الغموض والخلط في استخدامها، وهذا لأنها حظيت باهتمام كثير من الباحثين في تخصصات مختلفة، ولهذا اختلف الباحثون في وضع تعريف محدد لها، ومرد ذلك الاختلاف يعزى إلى المنطلقات النظرية التخصصية لهم، ويمكن تعريف القيم إجمالاً بأنها عبارة عن: المعتقدات التي يحملها الفرد نحو الأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة، والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها، وتحدد له السلوك المقبول والمرفوض والصواب والخطأ، وتتصف بالثبات النسبي⁽¹⁰⁾.

ثانياً: كيفية تكوين القيم

يتم اكتساب القيم عن طريق التنشئة الاجتماعية، إذ يشترك عدد من العوامل الرئيسية في تكوينها مثل: الدين، الأسرة، الثقافة، التعليم، البيئة، الجماعات المختلفة التي ينتمي لها الفرد في حياته. أي أن القيم الشخصية للأفراد تتأثر

⁽⁵⁾ - عبد المقصود، م. س وآخرون: المعلم ومهنة التعليم، القاهرة: كلية التربية، جامعة عين شمس، ص15.

⁽⁶⁾ - سورة الجن: الآية 19.

⁽⁷⁾ - سورة النساء: الآية 34.

⁽⁸⁾ - العوا، عادل: كتاب الفكر العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، تونس: المنظمة العربية للثقافة والإعلام، إدارة البحوث التربوية. (1987م)، ص 215-216.

⁽⁹⁾ - البستاني بطرس محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، بيروت مكتبة لبنان(1977م)، ص 764.

⁽¹⁰⁾ - رسلان و المنوفي كمال: التنشئة السياسية للطفل في مصر والكويت: تحليل المقررات الدراسية السنة الرابعة والعشرين. (1990)، ص8-10.

وتتأثر بثقافة المنظمات التي يعملون بها، كما أن ثقافة هذه المنظمات تستمد من ثقافة المجتمع الذي تعمل فيه وقيمه وعاداته، إذ يتشرب الفرد القيم والمعايير الاجتماعية من الأشخاص المهمين في حياته.

وتُعدّ الأسرة هي المصدر الأول في تكوين قيم الفرد واتجاهاته، وعاداته الاجتماعية، فهي التي تمده بالرصيد الأول من القيم والعادات الاجتماعية، وهي بذلك تمده بالضوء الذي يرشده في سلوكه وتصرفاته، كما قال الرسول الكريم: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه)).⁽¹¹⁾

ويشارك عدد من الجماعات الأخرى مع الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، مثل: الوالدين، والمعلمين، والمدرسة وثلة الأقران والأصدقاء، الأندية الرياضية، الهيئات الدينية، الجماعات المهنية، الهيئات السياسية الخ...⁽¹²⁾ وبالرغم من أهمية دور هذه الجماعات في التنشئة الاجتماعية، إلا أن وظيفتها تُعدّ امتداداً لوظيفة الأسرة، وليست بديلة عنها⁽¹³⁾.

المبحث الثاني: أنواع القيم ووظائفها:

أولاً: أنواع القيم

لا يوجد تصنيف موحد يعتمد عليه في تحديد أنواع القيم، فهناك عديد من التصنيفات التي وضعها الباحثون في هذا المجال بناء على معايير مختلفة؛ ويذكر (المعاينة) الأسس التي اعتمد عليها في تصنيف القيم على النحو التالي:

1- **حسب المحتوى:** وتنقسم إلى: قيم نظرية، وقيم اقتصادية، وقيم جمالية، وقيم اجتماعية، وقيم سياسية، وقيم دينية.

2- **حسب مقصدها:** وتنقسم إلى قيم وسائلية، أي تعتبر وسائل لغايات أبعاد، أو قيم نهائية.

3- **حسب شدتها:** وتنقسم إلى قيم ملزمة، أي ما ينبغي أن يكون، وقيم تفضيلية، أي يشجع المجتمع أفرادها على التمسك بها، ولكن لا يلزمهم بها إلزاماً.

4- **تصنيفها حسب العمومية:** وتنقسم إلى قيم عامة يعم انتشارها في المجتمع كله، وقيم خاصة تتعلق بمناسبات أو مواقف اجتماعية معينة.

⁽¹¹⁾ - رواه البخاري في صحيحه كتاب القدر باب ما قبل من أولاد المشركين، تحقيق البغاء، دار ابن كثير الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، 1987م، ج/9، 465 حديث رقم 2658.

⁽¹²⁾ - وحيد، أحمد عبداللطيف: علم النفس الاجتماعي، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع. (2001م)، ص 68.

⁽¹³⁾ ذياب، فوزية: القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة: دار الكتاب العربي، (1966م)، ص 344-345.

5- حسب وضوحها: وتنقسم إلى قسمين: قيم ظاهرة أو صريحة، وهي القيم التي يصرح بها ويعبر عنها بالسلوك أو بالكلام، وقيم ضمنية، وهي التي يستدل على وجودها من خلال ملاحظة الاختيارات والاتجاهات التي تتكرر في سلوك الأفراد.

6- حسب ديمومتها: وتنقسم إلى صنفين، هما: القيم الدائمة، وهي التي تدوم زمنًا طويلاً، وقيم عابرة، وهي التي تزول بسرعة. (14)

ويُعد التصنيف الذي أورده عالم الاجتماع الألماني (سيرانجر) في كتابه: "أنماط الناس" من أكثر التصنيفات استخداماً في دراسة القيم، حيث قسّم القيم إلى ست مجموعات، هي: القيم الدينية، والقيم السياسية، والقيم الاجتماعية، والقيم النظرية، والقيم الاقتصادية، والقيم الجمالية.

وسنوضح فيما يلي ما تعنيه هذه القيم:

1- القيم الدينية: هي مجموعة القيم التي يعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة، فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره، ويؤمن بأن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه، ويحاول أن يربط نفسه بهذه القوة، ويتميز معظم من تسود لديه هذه القيم بالتمسك بالتعاليم الدينية.

2- القيم السياسية: هي مجموعة القيم التي يتحلى بها الفرد ومن خلالها يبحث عن الشهرة والنفوذ في مجالات الحياة المختلفة، وليس بالضرورة في مجال السياسة، ويتميز الفرد الذي تسود لديه هذه القيم بدوافع القوة والمنافسة والقدرة على توجيه الآخرين والتحكم في مستقبلهم.

3- القيم النظرية: وهي مجموعة القيم التي يتصف بها الفرد ويعبر من خلالها عن اهتمامه بالعلم والمعرفة والسعي وراء القوانين التي تحكم الأشياء بقصد معرفتها، ومن الأفراد الذين تبرز عندهم هذه القيم: الفلاسفة والعلماء، والمفكرين.

4- القيم الاجتماعية: هي مجموعة القيم التي تُميّز الفرد ونلاحظها في اهتماماته الاجتماعية، وبقدرته على عمل علاقات اجتماعية، والتطوع لخدمة الآخرين، ويتميز الفرد بقدرته على العطاء من وقته وجهده وماله لخدمة المجتمع، ويغلب على سلوكه الود والشفقة والإيثار.

5- القيم الاقتصادية: هي مجموعة القيم التي يُميّز بها الفرد وتبرز في اهتماماته العملية، وتجعله يعطي الأولوية لتحقيق المنافع المادية، ويسعى للحصول على الثروة بكل الوسائل، وتبرز هذه القيم لدى رجال المال والأعمال، وأصحاب المتاجر والمصانع.

(14) المعاينة، خليل عبدالرحمن: علم النفس الاجتماعي، عمان دار الفكر للطباعة والنشر، (2000م)، ص 187.

6- القيم الجمالية: هي مجموعة القيم التي يتميز بها الفرد وتتجلى في اهتماماته الفنية والجمالية وبالبحث عن الجوانب الفنية في الحياة، وتجعل الفرد يحب التشكيل والتنسيق، هذه القيم عادة لدى أصحاب الإبداع الفني وتذوق الجمال.

وتعد القيم الست المشار إليها أعلاه، قيم أساسية (مركزية) ينبثق عنها العديد من القيم الشخصية فمثلاً يتفرع من القيم الدينية بعض القيم الفرعية، مثل: قيمة الصدق، وقيمة الأمانة، وقيمة الإخلاص، وقيمة الرحمة... إلخ، ويتفرع من القيم النظرية قيم عديدة منها: قيمة التحصيل الأكاديمي، وقيم الإنجاز، وقيمة الانضباط الذاتي... إلخ.

ولا يعني هذا التقسيم أن الإنسان ينتمي بصورة خاصة إلى واحدة أو أكثر هذه القيم، فجميع القيم توجد لدى كل فرد، لكنها تختلف في ترتيب أهميتها من شخص لآخر، ومن جماعة إلى أخرى. (15)

ثانياً: وظائف القيم:

تُعد القيم من أهم مكونات الشخصية، لذلك فهي تعمل على تشكيل الكيان النفسي للفرد، من خلال قيامها بخمس وظائف أساسية فيما يتعلق بالأفراد والمجتمعات ذكرها (نوري) في النقاط التالية:

1- أنها توفر الوسائل المطلوبة للأفراد والجماعات، فهي تساعد الفرد على معرفة موقعه في المجتمع على أساس تقويم الناس له.

2- تساعد الناس على تركيز اهتماماتهم على العناصر المادية المرغوبة والضرورية، فقيمة الأشياء ليست في ذاتها فحسب، بل هي نتيجة لما يضيفه المجتمع عليها من اهتمام وتأمين.

3- أن جميع الأساليب المثالية للسلوك والتفكير في المجتمع تتجسد في القيم، وعلى هذا الأساس تصبح القيم أشبه بالخطط الهندسية للسلوك المقبول اجتماعياً، بحيث يصبح الأفراد قادرين على إدراك أفضل الطرق للعمل والتفكير.

4- تسهم القيم في توجيه الناس عند اختيار الأدوار الاجتماعية والنهوض بها، كما تشجعهم على القيام بالأعباء المسندة إليهم بشكل ينسجم وتوقعات المجتمع.

5- للقيم دور كبير في تحقيق الضبط الاجتماعي، فهي تؤثر في الناس فتجعل سلوكهم مطابقاً للقواعد الأخلاقية، كما تعمل القيم على كبح جماح العواطف السلبية التي قد تدفع إلى الانحراف والتمرد على نظم المجتمع الأخلاقية، وتولد الشعور بالذنب والخجل في نفوس الناس عند تجاوز المعايير.

(15) - المعاينة، خليل عبد الرحمن: علم النفس الاجتماعي، ص 190 مرجع سابق.

6- للقيم تأثير واضح كأداة للتضامن الاجتماعي، فوحدة الجماعات تستند إلى وجود القيم المشتركة، مما يجعل الناس ينجذبون لبعضهم البعض عندما يشعرون بتمائل الأخلاق والعقائد التي يعتنقونها⁽¹⁶⁾.

المبحث الثالث: دور الجامعات والأستاذ الجامعي في تأسيس القيم لطلاب الجامعة

قد جرى العرف على النظر إلى التعليم العالي بوصفه مؤسسة اجتماعية، والمؤسسات الاجتماعية بطبيعتها لها رسالة، وقيم، ومسؤوليات محددة كانت في السابق تتصف بقدر من الثبات، لكنها أصبحت في العقود الأخيرة عرضة للتغير السريع.

فمحراب القيم الذي كان محور العمل الجامعي منذ نشأة الجامعات، طغى عليه البعد الأكاديمي، الذي جعل من المعرفة وتقاليدها إنتاجها، وطقوس العلم المميزة المحراب الجديد. ثم جاءت قيم السوق لتلوث هذا المحراب وتفسد الكثير من ممارسات البحث العلمي، وتملاً أجواءه بتضارب المصالح، وتنتشر فيه ممارسات الغش عند الطلبة وأزمة الالتزام عند الأساتذة⁽¹⁷⁾.

إن المبادئ والقيم تعمل على صناعة الإنسان بطريقة معينة، وتشكله وفق تصور خاص، ولا سبيل إلى إيجاد هذا الإنسان الفاعل وإعداده إلا بالتربية الصالحة؛ المنبثقة من ديننا الحنيف الذي يبين للمربين معالم الطريق، قال تعالى: [إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا]⁽¹⁸⁾

ولبيان ذلك نستطيع القول بان التربية على القيم الخلقية، هي التي تسلحهم بالإرادة والشجاعة على مواجهة مشكلات الحياة، والعزم على محاربة أهوائهم، وتحفظهم الطيش والانحراف..

والبناء القيمي يساعد على التمسك بالمبادئ الثابتة والمستقرة، كما يساعده على مجابهة المتغيرات، وتعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يقي المجتمع من الأنانية المفرطة ومن النزعات الشهوانية⁽¹⁹⁾.

وحتى يؤدي البناء القيمي والأخلاقي ثماره، يجب مراعاة ما يلي:

- 1- أن تكون تربية الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم- لنا المثل والقُدوة في الأفعال والتصرفات.
- 2- التركيز على غرس أصول العقيدة في نفوس الطلبة من خلال بيان وجوه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.⁽²⁰⁾

⁽¹⁶⁾ - النوري، قيس: الحضارة والشخصية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية العراقية، (1981م)، ص 69 - 70.
(17) -Bok, Derek. Universities in the Marketplace: The Commercialization of Higher Education, Princeton, NJ: Princeton University Press, 2003.

⁽¹⁸⁾ - سورة الإسراء: الآية 9.

⁽¹⁹⁾ - مجاهد، محمد إبراهيم: بعض مخاطر العولمة التي تحدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها، مجلة مستقبل التربية العربية، مج 7، العدد 22، (2001)، ص 201 / ص 196.

- 3- إبراز محاسن الأخلاق الفاضلة في حياة الطالب مع بيان عواقب السلوك اللاأخلاقي.
 - 4- تحقيق التوازن بين القيم الأخلاقية النظرية والقيم الممارسة في المجتمع مع الأخذ من العادات والتقاليد بما يتماشى مع قيم الإسلام وتعويد الطلبة على ممارستها.
 - 5- تغيير اتجاهات الطلبة النفسية والفكرية المتعارضة مع السلوك الاجتماعي المرغوب عنه، إلى السلوك المرغوب فيه والمتوافق مع قيم المجتمع.
 - 6- النظرة الجادة إلى طبيعة التعليم كمفتاح للتفوق العلمي.
- إن الثورة العلمية التكنولوجية التي تصاعدت في عصر العولمة فرضت على دول العالم الثالث اختياراً صعباً، وتحدياً رهيباً، وهذه الدول أصبحت تدرك من خلال مؤسساتها ومناهجها أن العلم والتعليم هو سبيلها الأوحيد للخلاص والخروج من عنق الزجاج لتلحق بالركب ومن ثم تتصدر. ومجتمعنا غنية بالكوادر والعقلية الناجحة القادرة على الإبداع، ولكن ما ينقصنا هو نظرة إلى جدية التعليم والعلم وضرورتها لعملية التنمية ولكي ندرك أهمية وجدية العلم، يجب أن نتفهم أن التطور والازدهار لا يتوقف على عدد المهندسين والعلماء الذين يتخرجون كل عام، بل يتوقف على الجو العقلي والثقافي والاجتماعي الذي يعملون فيه، والمنهج العلمي الذي يدرسونه، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال مناهج دراسية تساعد على تحقيق التالي: (21)
- 1- مساندة المجتمع مع فهم النفس.
 - 2- الاستثمار الأمثل لأبعاد المستقبل.
 - 3- عدم الشعور بالضعف أو عدم القدرة.
 - 4- فهم طبيعة التغيير ومجريات الأمور.
 - 5- رؤية وسائل التأثير في اتجاه التغيير.
 - 6- أن يحدد أدواره الحالية والمستقبلية ومسئولياته في المجتمع.
 - 7- الاندماج والتلاحم في نسيج واحد مع أفراد المجتمع.
 - 8- تعديل المواقف غير الصحيحة، أو إهمالها في حالة التأثير السلبي.

(20) - أبو دف محمود، والأغا محمد: التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 9 العدد: 2، (2001) ص 108 .

(21) - إبراهيم، مجدي عزيز: المنهج التربوي وتحديات العصر، عالم الكتب، القاهرة ص 167.

9- تنمية الإحساس لديهم بالالتزام نحو حماية البيئة والمحيط العام.

وفي ضوء ذلك فعلى هيئة التدريس القيام بعدة أمور تساعد الطلاب على تعظيم شأن العلم والمضي قدماً نحو التفوق وهي:

- تعريف الطلاب في كافة مراحلهم التعليمية بأوضاع العالم من حولنا وبعض المشكلات الدولية وأسبابها، وما قد يترتب عن تلك المشكلات، وذلك من خلال دراسة بعض مشكلات الوطن.
 - تعريف الطلاب بأوجه التشابه والتباين بين البشر، حيث يجب أن يعلم الطالب أن غالبية الناس لديهم مطالب متشابهة من حيث الرغبات والاحتياجات والطموحات، وإن كانت تلك المطالب قد تتحقق بطرق مختلفة، تتوقف على مدى الرقي والتقدم، وذلك من خلال تعليمه أساليب التعامل مع الجماعة.
 - إكساب الطالب فلسفة للحياة، لأن الطالب أصبح اليوم في أمس الحاجة إلى تنمية إحساسه تجاه العالم، وهذا يتطلب أساتذة ذوي عقليات متفتحة على العالم.
 - الاهتمام بالتعليم التكنولوجي الذي يركز على الوعي المهني، والجانب العملي التطبيقي.
 - تطعيم المناهج بأنشطة تكنولوجية تكسب الطالب كيفية تطبيق المعلومات واستخدامها مع توفير ما يلزم ذلك من معامل ومخابر.
 - الاهتمام باللغة العربية، وتنمية التفكير الناقد كوسيلة لتنمية ما يصل إلينا من ثقافات الآخرين.
 - تطبيق مبدأ التعليم المتبادل، حيث يتم ربط المؤسسات التعليمية بالمؤسسات الإنتاجية.
 - الاتجاه إلى استخدام استراتيجيات التعليم التعاوني بكافة صورها.
- دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تكوين القيم لدى طلابها**

يتم غرس تلك القيم وتكوينها وتنميتها لدى الطلاب، بما تشتمل عليه المقررات الدراسية، والبرامج التدريبية، والتمارين، والزيارات الميدانية... إلخ.

ويقوم أعضاء هيئة التدريس، والأقسام المساندة الأخرى، بتكوين تلك القيم أثناء ممارستهم لواجباتهم الرئيسية المتمثلة في تزويد الطالب بالمفاهيم، والمعارف، والمهارات القيادية والمهنية، ويذكر كثير من الباحثين في مجال تعليم القيم

أنه من المستحيل أن يتجنب الأستاذ تدريس القيم حتى ولو حاول ذلك لأن كل ما يقوله ويفعله يعكس ما يراه مهمًا أو غير مهم وغير مرغوب فيه (22)

ولذلك يجب أن يمثل عضو هيئة التدريس القدوة الحسنة لطلابه فيما يقوله، ويفعله، ويؤكد هذا المعنى (ميشل - Michaelis) الذي يركز على أهمية فكرتين أساسيتين يجب أخذهما بعين الاعتبار وهما:

- 1 - أن الاتجاهات والقيم عبارة عن مخرجات أساسية يتعذر إغفالها كنتيجة للتدريس.
- 2 - أن المخرجات الإيجابية يتوقع أن تحدث في الصف الذي يسوده جوّ من الاحترام، وتتوفر فيه أنشطة مشوقة تثير استجابات عاطفية، لأن القيم ذات جذور انفعالية.

مقترحات لتنمية القيم لدى الطلبة:

سنوضح فيما يلي الطريقة التي يتم بموجبها تكوين القيم الشخصية وتميئتها لدى الطلاب، إذ تتم على مرحلتين هما:

أولاً: مرحلة تكوين (غرس القيم):

ويتم في هذه المرحلة غرس، أو تكوين العديد من القيم الشخصية المرغوبة، التي ترضي الله وتبني مجتمعاً فاضلاً وهذا وفق الأساليب التالية:

- 1- يتم الحديث عن أهمية هذه القيم لفظاً، وإعادة التأكيد عليها بشكل متكرر ضمن الدروس المنهجية في كثير من المقررات الدراسية.
- 2- غرس هذه القيم بطرق غير مباشرة، مثل القدوة، بمعنى أن يمثل الأستاذ القدوة الحسنة لطلابه في تجسيد هذه القيم على ذاته، فلا يأمرهم بشيء ما ويتصرف هو بخلاف ذلك.
- 3- تكوين القيم الشخصية المرغوبة من خلال صنع النماذج كأمثلة يحتذى بها، فيذكر أمثلة من التاريخ اتصفت بهذه القيم وكانت سبباً في نجاحها، كأمثال القادة العظام في التاريخ الإسلامي، وأفضلهم على الإطلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فهو القدوة الحسنة في القيم النبيلة كالصدق، والأمانة، والرحمة، والعدل، الشجاعة... إلخ. ثم الخلفاء الراشدون، والقادة الناجحون، وكذلك الشخصيات العالمية التي تتحلى بالمبادئ السامية والقيم الفاضلة، فذكر هذه النماذج باستمرار، وبإلقاء ممتع ومشوق، يجعل الطالب يتشوق لسماع سيرتهم وأفكارهم،

(22) - الشعوان، عبد الرحمن محمد: القيم وطرق تدريسها في الدراسات الاجتماعية، مجلة جامعة الملك سعود، العدد 6، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، (1997م)، ص 168.

ومن ثم التأسسي بهم في قيمهم وأخلاقهم، فتتشكل عنده قيم شخصية وتنمو على نمط القيم التي اتصفت بها تلك النماذج.

ثانياً: مرحلة التعزيز:

في هذه المرحلة يتم تعزيز هذه القيم، سواء كان ذلك بصيغة سلبية أو إيجابية، وقد تكون بصورة لفظية أو غير لفظية. فمثلاً عند غرس قيمة الانضباط يتم تعزيزها سلباً من خلال توقيع العقوبات على من يخلّ بالانضباط من الطلاب، وتعزيزها إيجاباً عن طريق بعض الحوافز المعنوية لمن يتحلى بهذه القيم. ويمكن أن يكون التعزيز بصورة غير لفظية، ففي حالة التعزيز السلبي يُظهر الأستاذ امتعاضه وعدم رضاه عند مخالفة أي من مقتضيات الانضباط، وفي حالة التعزيز الإيجابي يبدي ابتسامته ورضاه.

لقد تبين مما سبق أهمية القيم في حياة الأفراد والجماعات، كما اتضحت الكيفية التي يتم بها اكتساب القيم، من خلال الجماعات المختلفة التي ينتمي إليها الفرد في حياته، ابتداءً من الأسرة، مروراً بالمؤسسات المختلفة التي ينتمي لها الفرد في حياته، كالتعليم، وبيئة العمل... إلخ.

كما تبين كذلك عظم المسؤولية المنوطة بالمؤسسات التربوية والتعليمية بوصفها من أهم المحطات التي تكوّن القيم الشخصية لطلابها وتميها، إذ تتمثل مهمتها الرئيسة في تزويد الطالب بالصفات الضرورية التي تمكنه من العمل والانتاج، والقيم الشخصية التي تُلبّي احتياجات الطالب والمجتمع على حد سواء.

الخاتمة:

لقد أسهمت التوجهات الفكرية والنفسية التي ميزت رؤية العالم ما بعد الحداثية في اهتزاز المناخ القيمي الجامعي في معظم أنحاء العالم، مما انعكس في التغيرات الجذرية في طبيعة الجسم الطلابي وفي نوعية المدرسين، وجعل الجامعة في مواجهة تحديات قيمية حقيقية؛ والمسلم به أن أستاذ الجامعة في حقيقة الأمر هو الجامعة، وهو من يكون في خدمة رسالة الجامعة وليس الذي يسعى للحصول على مكانة خاصة لنفسه أو لتحقيق منفعة ذاتية؛ ومن هنا كثر الحديث عن دور الأستاذ الجامعي وإدارات الجامعة في إيجاد المناخ القيمي الإيجابي والمحافظة عليه، لمعالجة كل دخيل من اتجاهات وفلسفات تعصف بقيمتنا في أوساط الطلبة؛ لذلك يجب على عضو هيئة التدريس أن يكون الأخ المخلص، والأب الحنون، والشيخ الأمين، في كافة تصرفاته مع الطلبة، لأن المناهج منفردة لا تكفي للتعلم إذا كانت تحمل الجانب العملي والميداني في السلوك.

وفي ختام هذه الورقة البحثية، توصلنا إلى أهم النتائج والتوصيات التالية:

النتائج:

- 1) يوازن الإسلام بين حاجات الروح ومتطلبات الجسد، فتعلو حاجات الروح حتى تنقاد متطلبات الجسد وفق شرع الله، فلا تسيطر على الإنسان شهوات الدنيا وزخارفها.
- 2) ضرورة تكوين الإنسان الصالح الذي يتمثل الأخلاق في سلوكه وتصرفاته، فيتحكم في ذاته ودوافعه ورغباته في مختلف المواقف التي تواجهه في حياته.
- 3) لضمان تنمية القيم لدى الشباب يجب ربطهم بالعبادات خلال اليوم الدراسي، وكذلك ترسيخ الهوية الثقافية الإسلامية، والتأكيد على الاعتزاز بالانتماء للإسلام.
- 4) تدريب الطلاب على سماع الرأي الآخر والتعامل معه بهدوء وثقة.
- 5) توعية الطلبة بأهمية العمل التطوعي وتدريبهم عليه لما فيه من فوائد جمة كالقضاء على الفراغ، واكتساب الصفات الشخصية الإيجابية والتخلص من السلبية، وتعليمهم ضبط النفس، والقدرة على تحمل المسؤولية، واتخاذ القرار، وتحقيق مفهوم المواطنة...
- 6) ضرورة إعادة النظر في الاهتمام بالتربية الخلقية أخذًا بالقاعدة السماوية في سورة القلم الآية: (4).
- 7) دفع المرتين إلى غرس القيم الإسلامية لدى الشباب، من خلال المؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة، بداية بالأسرة ومرورا بالمدرسة، والمعهد والجامعة، وانتهاء بالمسجد.
- 8) تصحيح المفاهيم العقائدية الخاطئة لدى الأساتذة الذين يتصدون لتربية الأجيال المسلمة، ولا تركز على تقديم المعلومات والمعارف والتوجيه الأكاديمي فقط.
- 9) الاهتمام بإعداد قادة التغيير والإصلاح من المنهج الرباني لتطبيقه في واقع المجتمع، مع مراعاة حاجة الأمة وتطور المجتمعات، والاستفادة مما توصل إليه الآخرون من علوم، والعمل على تحديث المجتمع المسلم.
- 10) ارتباط سمات الأستاذ الجامعي بالبعد الأخلاقي لمهنة التدريس بوصفه قدوة وقائداً ومربيًا، ومستشارًا.

التوصيات:

- 1) أن تقوم المؤسسات الاجتماعية بدورها في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، فلا بد من أن تواجه هذه الحملة الشرسة ببذل الجهد من كافة المسلمين للحفاظ على المجتمع المسلم طاهرا نظيفا من المعتقدات الفاسدة، والسلوكيات المنحرفة التي تؤدي إلى انهيار المجتمعات.

- (2) أن يكون الغرض الأساسي لمناهج التعليم العالي موجهاً لتنمية روح الأخلاق الإسلامية، والإيمان بطبيعة هذا الدين، ومنهجه وأهدافه، ليتكون لدينا شباباً مسلماً بالقيم الإسلامية والمعارف الأساسية.
- (3) ألا تكون الغاية من مواد التربية الإسلامية (القرآن الكريم، والفقه، والحديث، والتوحيد) مجرد دراسة شكلية بل تُفعل.
- (4) الحرص على تضمين مناهج التربية الإسلامية القضايا المعاصرة، والمشكلات الراهنة وربط الطلاب بمجتمعهم.
- (5) إجراء عمليات تقويم مستمرة للقيم من خلال: مقابلات - توزيع استبيانات - إجراء اختبارات ووضع خطط مستمرة.
- (6) التنسيق بين الوزارات التي يكون لها دور في تعزيز القيم الإيمانية مثل: وزارة التربية والتعليم العالي، وزارة الأوقاف، وزارة الإعلام، وزارة الثقافة، والاتفاق بينها على برنامج معين.
- (7) تدريب الطلاب على قبول التعددية، والانطلاق نحو العالمية، مع الحفاظ على هويتنا وقيمنا الأصلية.
- (8) ضرورة العمل على التصدي للآفات السلبية السائدة في محيط الطلاب، والعمل على تغييرها (التخلية - التحلية).
- (9) البناء القيمي والأخلاقي للشباب حتى يمكن غرلة هذا الطوفان القيمي والثقافي المتدفق من العالم الخارجي.
- (10) التفوق العلمي والتكنولوجي بحيث يكتسب طلبتنا قيم جديدة وهي القيم العلمية، وتشجيعهم على تحمل المسؤولية والاستقلالية.
- (11) تجهيز وتدريب أعضاء هيئة التدريس على القيام بتلك المهام وإجرازها، من خلال دورات تدريبية مستمرة.
- (12) تحديد المصادر التي تستقى منها القيم لتكون مرجعاً أساسياً حتى لا يبقى الطلبة فريسة للقيم الدخيلة.
- (13) العمل على نشر قيم السلام، والتسامح، والحب، والتعاون، والإيثار، واحترام الآخرين.
- (14) ضرورة تركيز الجامعة في ضوء هذه الدراسة على تنمية القيم لدى طلابها، وحثهم دائماً إلى الالتزام بها، من خلال الهيئة التدريسية والبرامج المتعددة التي تقدمها لهم خلال فترة دراستهم.
- (15) الاهتمام بإعداد قادة التغيير والإصلاح الذين يحملون المنهج الرباني ويسعون لتطبيقه في واقع المجتمع، مع مراعاة حاجة الأمة وتطور المجتمعات، والاستفادة مما توصل إليه الآخرون من علوم، والعمل على تحديث المجتمع المسلم، والابتعاد عن التغريب الذي يسعى إليه قادة العالم الكافر وأتباعهم في دول العالم الإسلامي.

المصادر والمراجع:

- 1- فايزة شكري: القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم، دار المعرفة الجامعية 2002م.
- 2- جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتب الإسلامية.
- 3- إبراهيم مصحح الدليمي: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في ظل العولمة، مجلة شؤون عربية، مطابع جامعة الدول العربية، القاهرة، خريف (2003م).
- 4- حامد زهران، إجلال سرى: القيم السائدة والقيم المرغوبة في سلوك الشباب، بحث ميداني في البيئتين المصرية والسعودية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، (1985م).
- 5- العوا، عادل: كتاب الفكر العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، تونس: المنظمة العربية للثقافة والإعلام - إدارة البحوث التربوية. (1987م).
- 6- البستاني المعلم بطرس محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، بيروت مكتبة لبنان (1977م).
- 7- رسلان و المنوفي كمال: التنشئة السياسية للطفل في مصر والكويت: تحليل المقررات الدراسية السنة الرابعة. (1990).
- 8- وحيد، أحمد عبداللطيف: علم النفس الاجتماعي، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع. (2001م).
- 9- الإمام البخاري أبو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري (194هـ/256م) "صحيح البخاري" تحقيق مصطفى البغاء، دار ابن كثير الطبعة الثالثة، بيروت لبنان، 1987م.
- 10- ذياب، فوزية: القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة: دار الكتاب العربي، (1966م).
- 11- المعاينة، خليل عبدالرحمن: علم النفس الاجتماعي، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر، (2000م).
- 12- النوري قيس: الحضارة والشخصية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية العراقية، (1981م).
- 13- مجاهد، محمد إبراهيم، بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد 7، العدد 22، (2001م).
- 14- أبو دف محمود، والأغا محمد: التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 9 العدد: 2، (2001م).
- 15- إبراهيم، مجد عزيز: المنهج التربوي وتحديات العصر، عالم الكتب، القاهرة ص 167.
- 16- الشعوان، عبدالرحمن محمد: القيم وطرق تدريسها في الدراسات الاجتماعية، مجلة جامعة الملك سعود، م6، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، (1997م).
- 17- Bok, Derek. Universities in the Marketplace: The Commercialization of Higher Education, Princeton, NJ: Princeton University Press, 2003.

